«سيحتاج ريغان إلى الكثير من الشجاعة والخيال حتى لمجرد التصريح بوقوفه إلى جانب هذا النوع من الصفقات، ويحتاج إلى أكثر من ذلك لمحاولة الضغط على اسرائيل للقبول به». وأضاف: ان «موت السادات المأساوي لا يضمن أن تتم محاولة جديدة لإعادة تحديد السياسة الغربية، إلّا أنه يجعل ذلك أكثر ضرورة بالتأكيد، وربما أكثر إمكانية».

وفي حين اكتفت بعض الصحف بالتلميح إلى ضرورة اتخاذ الغرب خطوات للدفع باتجاه تسوية شاملة للنزاع، دعت صحيفة الأوبزرفز الاسبوعية، بصراحة، الى القيام بمبادرة أوروبية، فقالت، في افتتاحيتها في ١٩٨١/١٠/١١: «من الواضح أن المعاهدة [المصرية ــ الاسرائيلية] وحدها لن تضمن السلام في الشرق الأوسط. وان محادثات كامب ديفيد حول الحكم الذاتي لن تقدم حلاً للمشكلة المركزية بين الفلسطينيين واسرائيل. إن موت السادات يؤكد تحذيرات حلفاء اميركا من الأساس الهش الذي قامت عليه سياسة كامب ديفيد». ولهذا فإن: «المبادرة الأوروبية، التي تعرضت لكثير من التجريح، لا تزال مهمة لمحاولة تقريب المواقف الاسرائيلية والفلسطينية». وعلى الرغم من إغداق الأوبزرفر المديح على «شجاعة» السادات لمبادرته بعملية «السلام»، إلّا أنها كانت الصحيفة الوحيدة التي أشارت بوضوح الى المعاناة التي يلاقيها الفلسطينيون في الأراضي المحتلة، إذ قالت: «إن التماس الوحيد للفلسطينيين في الأراضي المحتلة مع الواقع الاسرائيلي كان وما زال وحشياً وقمعياً باطراد، منذ أن بدأت حكومة بيغن تسريع مخططات انشاء المستوطنات اليهودية لتقوية ادعائها السيادة على الضفة الغربية وغزة. ويظل هذا تهديداً لأي تسوية دائمة في الشرق الأوسط».

أما صحيفة الصاندي تايمز الأسبوعية، فلم تتناول الحدث في افتتاحيتها، ولكنها أفردت عدة صفحات لتناول تفاصيل العملية، وألقى بيتر ويلش، في مقال تحليلي كتبه مع محررين آخرين، اللوم على أميركا واسرائيل فقال، بعد أن استفاض في شرح فشل كامب ديفيد: «إن إدارة ريغان، ببساطة، لا تملك أية سياسة تجاه الشرق الأوسط». وأما عن اسرائيل فقال: «إن أصابع الاتهام أشارت الى اسرائيل وبخاصة الى رئيس وزرائها المتعنت العنيد بيغن.. الذي لم يخف رفضه التحرك بوصة واحدة باتجاه انشاء دولة فلسطينية مستقلة». وعلى النسق ذاته، قالت مجلة الايكونومست، في عددها الصادر في ١٩٨١/١٠/١٠، ان: «المفاوضات المصرية ــ الاسرائيلية بينت أن حكومة مناحيم بيغن ليست مستعدة لمنح أي شيء يقارب حكماً ذاتياً حقيقياً (للفلسطينيين). وقد قال الأردن، البلد الحيوي الأهمية لأي ترتيب جديد يتعلق بالفلسطينيين، منذ البداية، ان المشروع [مشروع كامب ديفيد] سيفشل. ولو كانت اسرائيل مستعدة للاستجابة بقدر أكبر من الكرم لأفكار السادات حول الضفة الغربية لكان الملك حسين سعيداً حقاً بثبوت خطئه، ولكان السادات بطلاً بدل أن يكون وغداً في نظر كثيرين من العرب غيره، ولبدا المستقبل ــ حتى مستقبل اسرائيل ذاتها ــ أكثر إشراقاً مما يبدو الآن».

وفي النهاية، تبقى الاشارة الى ردود فعل صحف الاثارة غير الجدية، وهي الأكثر توزيعاً وانتشاراً. وقد شاركت هذه جميعاً في الثناء على السادات والترحم عليه، ولكن ما يلفت النظر في تعليقاتها المتقضبة العداء العنصري للعرب والفلسطينيين. فمثلاً، قال ستيوارت ستيفن في الديلي ميل: «ان السادات كان الواقعي الأسمى في عالم عربي تسيطر عليه الخطابية الطنانة». وقالت الديلي ستار واسعة الانتشار التي تزين صفحتها الثالثة يومياً بصورة امرأة عارية، مشيرة إلى حسني مبارك: «إن أعداءه هم متعصبو ليبيا وفلسطين الذين يرددون الاهازيج والذين عمهم الابتهاج لموت السادات. انهم أعداء السلام وأعداؤنا نحن أيضاً».

فلورا لحام